مدرسة أنطاكية في الفسيفساء وأثرها في الفن الإسلامي خلال القرن الأول الهجري / السابع الميلادي

أ. م. د. محمود عباد الجبوري
جامعة تكريت / كلية التربية
العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أنطاكية مدينة سورية أنشأها القائد الإغريقي سلوقس نيكاتور سنة ٣٠٠ق. م تقع هذه المدينة في الجزء الجنوبي الغربي لسهل العمق على نهر العاصي، وبذلك فان هذا الموقع الجغرافي قد جعلها تتحكم في شبكة الطرق البرية، الحربية والتجارية المارة بين الجزء الجنوبي من الاناضول والجزء الساحلي او الغربي من سورية، علاوة على وقوعها على الطريق المار بين شمال بلاد الرافدين والبحر المتوسط(١).

ان خصوبة سهل العمق ووفرة مياهه ومناخه المتميز ساعد على جذب الناس من بدو المنطقة او المناطق المحيطة به، فصار بمرور الايام مكتظا بالسكان، وتتمتع سكانه برخاء وثروة اقتصادية، نتيجة لهذا الموقع(٢).

وكان الميناء البحري لأنطاكية يقع عند مصب نهر العاصي، ومنه يتجه الطريق الذي يخترق سهل العمق صوب الغرب والشمال ليصل الى ممر بيلان والإسكندرية وكليكيا وباقي أجزاء الأناضول(٣).

واستناداً الى القصص والروايات التي أفادنا بها المؤرخين ملالاس وليبانيوس، فان تلك القصص ذات الطابع الأسطوري تريد أن تصور لنا أن سكان أنطاكية القدامى ينحدرون من أصول إغريقية، ورغم أن الدلائل الأثرية لاتؤكد هذا الاتجاه، لكن ذلك لايمنع من ان تكون

جاليات قادمة من مسيني وكريت وقربص استوطنت المنطقة[٤] ، والمعروف ان سلوقس انشأ مدينة انطاكية لتكون عاصمة جديدة له بدلاً من سلوقية–بيرية التي أقامها أول الامر، بامر من الاله زيوس وسماها على اسم ابن(انطيوخوس).

لقد كان سلوقس يعتقد ان سوريا يجب ان تعمر بشكل كبير، لانها مركز إمبراطوريته، ولذلك قام بتأسيس اربع مدن كبيرة في سوريا هي انطاكية وأفامية وسلوقية ولاذقية، ومازالت أنطاكية واللاذقية تحملان أسمائهما الاغرقية[٥] ، وقد استوطن هذه المدن وخاصة أنطاكية الاثينيون والمقدونيون والايطولون واليوبيون والكريتيون، ولذلك كانت انطاكية مقسمة الى قسمين، حي للسكان السوريين وآخر للنزلاء الأوربيين[٦].

ان مايمهمنا في هذا الموضوع هو البحث في العوامل والأسباب التي أدت الى ظهور مدرسة فنية للفسيفساء في أنطاكية سواء من حيث صناعة الفسيفساء او الموضوعات الفنية التي تغذت بها.

لقد عرفت سورية صناعة الزجاج منذ العصور القديمة حيث شهدت المدن الفنيقية تطوراً في هذه الصناعة منذ نهاية الالف الثاني ق. م وخاصة مدينة صور[٧].

وتذكر المصادر التاريخية ان سليمان(عليه السلام) استخدم عمالاً فنيين من مدينة صور الفينيقية ليشاكوا في بناء قصره(الهيكل) [٨] في حدود بداية الألف الاول قبل الميلاد، ولايستبعد ان يكون اولئك العمال الفينيقيون هم الذين بلطوا ارضية قصر الملك سليمان بالزجاج، كما اشار الى ذلك القران الكريم في معرض الحديث عن قصة ملكة سبأ، التي زارت قصر سليمان المشهور، قال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ[٩] ﴾ ويذكر المفسرون ان ملكة سبأ عندما دخلت قصر سليمان حسبت ان أرضيتة ماءً غمراً كثيراً، ولم تكن تعلم انه مملس من الزجاج الصافي[١٠] وهذا دليل قاطع على ان بلاد الشام عرفت صناعة الزجاج واستخداماته في كزيين القصور منذ الالف الثاني قبل الميلاد.

ومن الجدير بالذكر ان الزخرفة بالفسيفساء لاتعتمد على مكعبات الزجاج الملونة وحدها بل، دخلت في تشكيلاتها الأصداف، ومكعبات الرخام الملونة، بل وحتى الخزف او القاشاني فيما بعد، أن جميع هذه المواد متوافرة في بلاد الشام ولاسيما في مدن الساحل التي ظلت تزاول نشاطاتها في صناعة مواد الزخرفة هذه لاغراض تجميل المباني حتى العصر العباسي، إذ يشير اليعقوبي أن الخليفة العباسي المعتصم بالله، عندما شرع في بناء مدينة سامراء كعاصمة للخلافة العباسية، كتب الأمصار لأشخاص أهل المهن من سائر الصناعات وخاصة مدن الساحل الشامي وتحديداً من مدينتي أنطاكية واللاذقية، حيث استخدم من هناك عملة الرخام وفرشه، والتي كانت مصانعها قائمة في اللاذقية وغيرها من المدن الشامية[١١] وهذا يعني ان مدينة أنطاكية موضوع البحث واللاذقية المجاورة لها، استمرت فيها تلك التقاليد الفنية لصناعة الفسيفساء حتى القرن الثالث الهجري ربما الى مابعد ذلك.

هذا من حيث مواد صناعة الفسيفساء، اما كيف ظهرت وتطورت مدرسة انطاكية في الفسيفساء من حيث الموضوعات التي رسمت بالفسيفساء وطريقة تنفيذها ومتى حصل ذلك.

للاجابة عن ذلك لابد من العودة الى تاريخ بناء مدينة أنطاكية ايام السلوقيين والمدن المجاورة لها، وعلينا ان نتذكر ان غالبية سكان تلك المدن الإغريقية النشأة، هم من الأوربيين وخاصة من يحملون الثقافة الإغريقية، والتي سادت في الشرق بعد اجتياح الاسكندر المقدوني له بعد سنة ٣٣٤ق. م وظهور مايعرف بالفن الهلنستي.

ان هذا الطراز الفني ساد في كل مدن الشرق التي حكمها الإغريق مثل الاسكندرية وسلوقية –بيرية– وانطاكية واللاذقية وغيرها.

ومن المؤكد ان مدرسة انطاكية في الفسيفاء في ضوء الحضائر الاثرية التي قامت فيها، قد ظهرت منذ القرن الاول وحتى القرن السادس الميلاديين، أي ان الطراز الفني الانطاكي الناضج في انطاكية تطور في العصر الروماني[١٢].

ويمكن القول ان الموضوعات الفنية المرسومة بالفسيفساء سادت في اغلب مراكز العالم الروماني القديم وخاصة خلال العصر الروماني الامبراطوري، لكن موضوعاتها الفنية في الحقيقة مستوحاة في الغالب من موضوعات من تراث الاغريق الاسطوري والديني، والذي وجد طريقه

الى مدينة الاسكندرية وعرف هناك بالطراز (الاسكندري) ثم انتقل الى انطاكية بعد ذلك، وربما تأثرت مدرسة انطاكية ايضاً من زاوية اخرى باسلوب المدرسة الاتيكية التي تميزت بها اسيا الصغرى(١٣).

ويبدو لي ان هناك اسباباً أخرى ساهمت في تطور الأعمال الفسيفسائية في انطاكية من حيث التكنيك او الرسم منها عدم ثبات الرسوم بالالوان المائية لمدة طويلة، وكذلك تزويد المباني بأرضيات ثابته من شأنها ان تكون باردة صيفاً، ويتم غسلها بسهولة، ويمكن ايضاَ رشها بالماء لتكون اكثر برودة، علاوة على امكانية فرشها بالسجاد في الشتاء من اجل الدفء(١٤).

والظاهر ان الزخرفة بالفسيفساء كانت تخضع لطبيعة تخطيط المباني سواء كانت قصوراً ام دوراً فقد اظهر الانطاكيون قدرة عجيبة على تصوير الموضوعات الفنية بالفسيفساء في اقسام المبنى المطلوب زخرفته كي يتلائم والوظيفية التي يؤديها.

ومن اهم الموضوعات الفنية التي تم الكشف عنها في انطاكية رسوماً للازهار واصناف الطيور والحيوانات، بيد ان ارقى مراحل صناعة الفسيفساء هي رسم الاشخاص(١٥).

وأما الموضوعات التي رسمت بشكل عام فكانت تمثل قصصاً متواترة أو مباحث أدبية او أساطير خرافية مأخوذة من تاريخ الإغريق، وربما كانت تلك اللوحات الفنية منقولة عن لوحات رسمها(أساتذة قدماء) في هذا المجال(١٦).

كما ان بعض اللوحات الفسيفسائية تقلد السجاد او على شكل إطارات هندسية لكتابات نقشت في الكنائس او الحمامات(١٧).

لقد أظهرت مدرسة أنطاكية في الفسيفساء انواعاً مختلفة من الموضوعات المرسومة بالفسيفساء، وعلاوة على ما ذكرتا وجدت رسوم لموضوع يعرف بـ(**Megalopsychia**) (عظمة النفس) ، وهي صورة امرأة في وسط مشاهد صيد(١٨).

وهذا الموضوع يعد من الموضوعات الفلسفية والفنية المهمة التي وصلت تأثيراتها الى العصر الإسلامي.

ومن بين الموضوعات الفسيفسائية الشائعة في انطاكية مظاهر دينية إغريقية تمثل جوانب من حياة بعض الإلهة الإغريقية مثل المباراة في الشراب بين هرقل وديونيسوس ومحاورة بين افروديتي وادونيس، وكانت مظاهر القصف المستمدة من طقوس باخوس موضوعاً محبباً[١٩] ، وثمة موضوعات أخرى مهمة وجدت مصورة في بعض الأرضيات أهمها صورة أرضية رائعة تمثل هرميس وهو يحمل الطفل ديونيسوس الى حوريات نوسا اللائي سوف يتولين رعايته[٢٠] وغير هذا الموضوع الكثير من الموضوعات الدينية.

اما المسرحيات التراجيدية الإغريقية فكار لها نصيب من الفسيفساءات الأنطاكية، وخاصة مسرحيات هوميروس ويوريبدس، اذ صورت شاهد من تلك المسرحيات وظهر فيها الممثلين بنفس ملابسهم التي ظهورا بها على المسرح[٢١].

كما ان الكوميديا كانت من مواضيع فسيفساءات أنطاكية، وكان للوحات المستوحاة من النصوص الأدبية عناية خاصة.

أما اللوحات الفسيفسائية التي استخدمت موضوعاتها من العقائد الدينية والآراء الفلسفية، فاغلبها تلك الأرضيات المتعلقة بصور الآلهة المصرية إيزيس والتي صارت عبادتها واسعة الانتشار في العالم الإغريقي.

كما جاءت بعض اللوحات وهي تحمل موضوعات تتعلق بالفلسفة وتصوير الآراء المجردة على هيئة شخصيات، مثل صور القوة والتجديد، واللهو والحياة، وسبق ان ذكرنا صورة (عظمة النفس) ، وهي فكرة فلسفية إغريقية عرفها أرسطو بأنها الصفة التي تجعل المرء جديراً بعظائم الأمور[٢٢].

ومن نافلة القول التذكر بان الكثير من مشاهد الحياة اليومية الأخرى صورتها لوحات أنطاكية سواء كانت مشاهد للزراعة او الحرف اليومية الأخرى او مشاهد من الحياة العامة، وكانت أرضيات الحمامات من الأماكن المفضلة في تنفيذ تلك اللوحات، علاوة على الأحواض والنافورات المائية.

ولابد من الإشارة الى ان بعض المختصين من الباحثين مثل الأستاذ(ارفينج لفن) يرون ان مدرسة أنطاكية في الفسيفساء قد تأثرت بالمدرسة الأفريقية التي شاعت فنونها في أفريقيا

الشمالية وكان مركزها مدينة قرطاج، وقد انتقلت تأثيراتها الى أنطاكية والشرق بصفة عامة خلال القرن الثالث الميلادي، ودليله في ذلك تشابه الموضوعات التي تم الكشف عنها في تونس خاصة، وسعة انتشار تأثير الفسيفساء القرطاجية التي انتشرت في مناطق نفوذ قرطاجة في حوض البحر المتوسط، حيث وصل أشعاعها صقلية مثلاً[٢٣].

غير ان الواقع يشير الى غير ذلك اذ أن فكرة تزيين المباني بلوحات مزججة هي فكرة عراقية قديمة عرفتها مدينة الوركاء السومرية، حيث زين السومرين جدران معابدهم بمخاريط فخارية ملونه، جعلت شكله الخارجي عبارة عن مربعات هندسية تحمل لوحات ملونة بألوان مختلفة[٢٤].

وتطور هذا الفن في العراق في المدن الأشورية وفي مدينة بابل الكلدية، وخاصة على واجهات المعابد، ثم تطور بشكل آخر بعد اكتشاف الزجاج وتطور صناعة الرخام في بلاد الشام، ومصر وصارت الاسكندرية مركزاً له[٢٥].

وكذلك يمكن القول ان الفينيقيين هم الذين نقلوا هذا الفن، الى شمال افريقية، فالاصل هو الشرق وليس العكس، والدليل على ذلك ان مدرسة انطاكية هي اكثر نضجاً من الناحية الفنية والموضوعية من مدرسة قرطاج، صحيح ان غالبية موضوعات مدرسة انطاكية مستوحاة من افكار ومعتقدات اغريقية، لكن التطور الفني للوحات جاء خلال العصر الروماني، وان تاثير مدرسة انطاكية هو الذي استمر خلال العصر المسيحي البيزنطي.

والظاهر ان مدرسة الاسكندرية في الفسيفساء عملت على تمثيل موضوعات دينية مصرية قديمة، مثل تعظيم المصريين للاله(النيل) ولهذا السبب سميت بالفسيفساء النيلية، واغلب موضوعاتها تصور اقزام سود وتماسيح ومشاهد صيد فوق النيل ومجالس خمر، ولم تستطع مدرسة افريقية الوقوف بصورة مستقلة وواضحة حتى القرن الثالث الميلادي، ومن امثلة ذلك فسيفساء الخيول التي تم اكتشافها بقرطاج وجمعت بين الزخارف الهندسية والتصويرية[٢٦].

وبشكل عام يمكن القول ان موضوعات المدرسة الافريقية ممثلة بقرطاج وباقي المدن التونسية، جاءت رسومها الفسيفسائية مشابهة الى حد كبير مدرسة انطاكية الشامية وان

الاختلاف الجوهري بينهما هو في طبيعة الموضوعات المحلية المنقولة عن الواقع، اما في مجال الأساطير والثميولوجيا فالمدرسة الافريقية هي الاخرى اهتمت بتصوير المشاهد البحرية اكثر من انطاكية، حيث كان القرطاجيون تجاراً ويهتمون بركوب البحر، وحياتهم كلها مرتبطة بالتجارة البحرية.

ولذلك اعتقد سكان شمال افريقية ان صور الحوت وآلهه البحر تبعدهم عن كل شر، فراحوا يكررون تلك المشاهد دون كلل[٢٧].

ولذلك صور بعض الآلهة مثل اوقيانوس وهو رب النهر عند الاغريق، ويتبتون وحولهما حوريات البحر وهذه المشاهد زينت بها البرك والفسقيات والمنازل الخاصة.

كما صوروا افروديت البحر(عشتار) او عشتروت عند الفينيقيين، وجاءت في بعض اللوحات محاطة بأربعة ألهه حب تمتطي دلافين[٢٨] ، وهذا الموضوع الذي سبق ان اشرنا اليه في أنطاكية وجدناه لاحقاً عند الأنباط وكشفت عنه التنقيبات في قرية الفأو جنوب الجزيرة العربية، لكنه كان مرسوماً بالألوان المائية.

ومن الآلهه البحرية الاخرى(بوسايدون) اله البحر، كما صورت ايضاً عرائس البحر، وهن عازفة على قيثار وثانية على مزمار واخرى مغنية، وهذه القيان من آلهات عالم البقاء[٢٩].

اما الآلهه الاخرى التي جاءت في رسومات فسيفساء افريقية فتكاد تتطابق في الموضوعات منها صور اورفوس ودينوسوس وهرقل.

اما بعد ظهور المسيحية وانتصارها على الوثنية، واعتمادها دينياً رسمياً للدولة الرومانية على عهد الإمبراطور قسطنطين في سنة ٣١٢م.

وقد ادى ذلك الى انتشار بناء الكنائس والتي زينتها رسوم السيد المسيح (عليه السلام) والعذراء (عليها السلام) والقديسين.

وهكذا صارت الفسيفساء وسيلة التصوير الرئيسة في الكنائس، وكان اللون الذهبي والفضي والصدفي الواناً مميزة وجديدة على الفن[٣٠].

وانتشرت الكنائس في بلاد الشام، ومن أشهرها الكنسية الكبيرة او الكتدرائية المذهبة في انطاكية، وشيدت اخرى في القدس، وثالثة في بيت لحم وكانت تلك الكنائس على الطراز البازليكلي[٣١].

وتعد كنسية سمعان العمودي اكبر تلك الكنائس والتي استمر بناؤها من عام ٤٧٦الى ٤٩٠م، وتقع على طريق حلب– انطاكية، ولقد كسيت بعض أقسام أرضياتها بالفسيسفاء الحجرية، ثم جددت تلك الفسيفساءات بعد سنة ٥٢٨م[٣٢].

ويمكن القول ان الفسيفساء صارت الكسوة الطبيعية لجدران ومذابح الكنائس بشكل عام، وهذا هو التطور الجديد الذي طرأ على استخدام الفسيسفاء في زخرفة المباني اذ لم تعد مقصورة على زخرفة ارضيات القصور والدور والحمامات، بل توسعت لتشمل زينة الجدران.

ويعتقد بعض الباحثين ان كنيسة اياصوفيا استدعى لبنائها (جستنيان) أعظم مهندسي ومعماري ذلك العصر وهما السوريان انتيمو من (تراليا) قرب انطاكية، وازيدور من ميلثيا الساحلية[٣٣] وقد زينت تلك الكنسية وقبابها بأجمل اللوحات الفسيفسائية[٣٤].

وبعد ظهور الإسلام وانتصار المسلمين على الروم في معركة اليرموك وانكفاء السيطرة البيزنطية عن بلاد الشام، صارت تلك البلاد جزءا من الدول العربية الإسلامية.

وبعد انتقال العاصمة الى دمشق بعد قيام الدولة الأموية، قام خلفاء بني امية ببناء المساجد والقصور، ومحاولة تجميلها بزخارف لاتقل روعة وجمالاً عما هو عليه الحال في كنائس النصارى.

لذلك قام الخليفة عبد الملك بن مروان ببناء قبة الصخرة سنة ٧٢هـ وزينها بأجمل الزخارف ألنباتيه والهندسية المصنوعة من الفسيفساء.

كما امر الخليفة الوليد بن عبد الملك بتزين جدران الجامع الكبير بدمشق بزخارف الفسيفساء التي صورت مشاهد طبيعية من بيئة الشام وتخلى الفنان عن رسوم الإنسان والحيوان، وركز على الزخارف النباتيه والهندسية، لتكون تلك اللوحات الفنية متناسبة مع روح

الدين الإسلامي الذي يحرم تصوير الكائنات الحية، وخاصة في المساجد، كما قام الوليد بتزيين المسجد النبوي في المدينة المنورة بعد توسيعه بالفسيفساء ايضاً.

ويؤكد بعض المختصين ان الخلافة الاموية اعتمدت في زخرفه العمائر الدينية والمدنية على السواء على عمال الفسيفساء المحليين من اهل الشام، ويبدو ان هناك مدارس متوارثة لتعليم صناعة الفسيفساء، وهي تتركز في مصانع خاصة لهذا الغرض(٣٥).

وتشير بعض المصادر ان فسيفساء جامع دمشق والمسجد النبوي في المدينة جلبت من بلاد الروم(٣٦) ، غير اني اشك في صحة مثل هذه الروايات، لان المدن الشامية وخاصة أنطاكية واللاذقية مازالتا تحتفظان بمصانعهما وعمالهما، عصر ذلك.

أما المباني المدنية الأموية التي زينت بلوحات الفسيفساء على التقاليد الأنطاكية، فكان منها قصر خربة المفجر قرب أريحا والذي ينسب بناؤه للخليفة هشام بن عبد الملك(١٠٥-١٢٥هـ) ومن أهم لوحاته الفسيفسائية أرضيات قاعة الاستراحة بالحمام الكبير والقسم المجوف منه، ومن الملاحظ على تلك اللوحات ان بعضها رسم بزخارف هندسية ملونة وجميلة للغاية تشبه البساط.

واللوحة الأخرى التي تزين أرضية الحنية في غرفة الاستقبال هي صورة مؤلفة من شجرة تفاح او نارج مع نباتات قصيرة وعلى يمين الشجرة رسم أسد بشكل واقعي ينقض على غزال بينما رسم غزالان هادئان على الجهة اليسرى من الشجرة(٣٧).

ان هذا الموضوع التصويري مستوحى من جذور عراقية قديمة، وقد أخذته مدرسة أنطاكية وعثر على لوحات فسيفسائية تحمل صورة اسد، لكن هذا المشهد بعينه، يرجع بكل تاكيد الى الفن العراقي القديم.

ومما لاشك فيه ان أسلوب تنفيذ اللوحة وواقعيتها وابتعادها عن التجريد، يجعلها ضمن أطار الأسلوب الأنطاكي الروماني، لكن أصل فكرة الافتراس وهجوم الحيوانات الكاسرة على الفريسة كالأسد، يبقى موضوعاً عراقياً قديماً، بعيداً عن الفن الساساني والبيزنطي كما يعتقد البعض(٣٨).

لقد ظلت مدن بلاد الشام تحتفظ بتقاليدها الفنية في صناعة وعمل اللوحات الفسيفسائية حتى العصر العباسي، وقد اشرنا في مفتتح هذا البحث الى استخدام الخليفة المعتصم والمتوكل لعمال من أنطاكية واللاذقية الى مدينة سامراء للمساهمة في تجميل قصور الخلافة.

أما في شمال افريقية فان اللوحة الفسيفسائية الوحيدة التي كشف عنها جاءت من قصر القائم بن عبيد الله المهدي بالمهدية بتونس(٣٩).

من خلال ما تقدم يمكن أن نخلص الى القول أن اللوحات الفسيفسائية أسلوب تجميلي قديم عرف في العراق وتطور في الشام، وذلك لتوافر مواد صناعة اللوحات مثل الزجاج والأصداف والرخام الملون، وظهر جيل من العمال في العصر الهلنستي طوروا، وهذه الصناعة في مدن الساحل الشامي وخاصة أنطاكية، وبما انها مدينة ذات ثقافة إغريقية فكانت اغلب موضوعات اللوحات مستوحاة من تاريخ الإغريق وعقائدهم وأساطيرهم وآدابهم، وبعض مشاهد الحياة اليومية في الشام، ومع ذلك لايمكن إغفال بعض التأثيرات الفنية العراقية القديمة على مدرسة أنطاكية خاصته في اطر اللوحات الهندسية التي يمكن ملاحظة مثيلاتها في لوحات قصر خربة المفجر، وكذلك في أطارات الزخارف الجصية لمدينة سامراء العباسية.

ان سياسة خلفاء المسلمين سواء كانوا أمويين ام عباسيين هي الاعتماد على العمال المحليين من أهل البلاد الإسلامية في تنفيذ مشاريعهم العمرانية، وبالتأكيد فان أولئك العمال ظلوا يحتفظون بتقاليدهم الفنية القديمة لكن على ان لاتتعارض مع جوهر الإسلام وخاصة في المساجد، والمسألة الثانية التي لابد من ذكرها أننا نجد تراث أنطاكية الفني وموضوعاتها المحببة منفذه في قصور بني أمية وحماماتهم مثل قصير عمرة بالألوان المائية وليس بالفسيفساء، وذلك يعود الى قلة المواد الفسيفائية وسهولة التنفيذ بالألوان المائية.

وأفضل أمثلة ذلك لوحة آلهة الأرض (جيا) في قصر الحير الغربي، والتي تشبه الى حد كبير صورة (عظمة النفس) في انطاكية.

وختاماً استطيع القول جازماً ان ما تم الكشف عنه من لوحات فسيفسائية في أنطاكية يمثل مدرسة رائدة ومؤثرة في الفن الاسلامي.

(رسم 28) فسيفساء محاكمة باريس ، وُجدت في بيت يعود للقرن الأول الميلادي على الجزيرة في نهر العاصي . إنها واحدة من الفسيفسائيات الخمسة الفخمة في القاعة البلورية أو غرفة الطعام ، يُظهر هذا المشهد محاكمة ثلاث إلاهات ، تدعي أحاديث التحدار المحلي أنها جرت في دافن . أجلس الراعي باريس على صخرة و هرمس خلفه . هيرا تجلس بين أثينا (على اليمين) و بين أفروديت ، الثلاثة يمسكون صولجانات طويلة. على الخلفية تظهر أميرات فاتنات تواجه ايروس .

اللوفر ، باريس

(رسم 29)

مشخصة من الجرمانيوم ، " الأرض " ، من أحد بيوت دافن تعود إلى منتصف القرن الخامس الميلادي . يشغل هذا الرسم النافر مركز أحد الأرضيات ، ذات الأربع زوايا التي شخصت الأربعة فصول .

جامعة برينستون

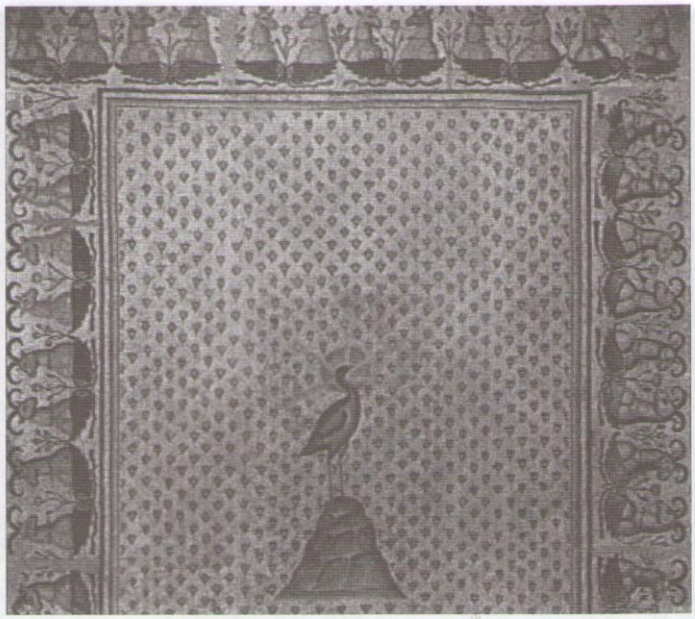

(رسم 32) جزء تفصيلي من أرضية فسيفساء (42 × 32 قدما) ، يحتمل أنها من الأرضية المرصوفة للقاعة الملكية المفتوحة ، تُظهر العنقاء محاطة بحاشية من رؤوس الخرفان . القرن الخامس الميلادي . اللوفر ، باريس

(رسم 33) أسد بريبوند ، هذه اللوحة كانت الرسمة المركزية لأحد أرضيات الفسيفساء(34 × 27 قدما) التي ربما غطت أرض أحد الفناءات المكشوفة . وجدت في بيت يعود إلى أواخر القرن الرابع أو إلى القرن الخامس الميلادي في دافن . متحف انطاكية

(رسم 34) ايروتس يصطاد من " بيت ميناندر " (قارن الرسومات 22 و 25) . التمثيل الدقيق للسمك ، يعتبر نموذجاً لفسيفسائيات أخرى في انطاكية ، يمكن أن تكون متماثلة كتشكيلة معروفة في حوض المتوسط .

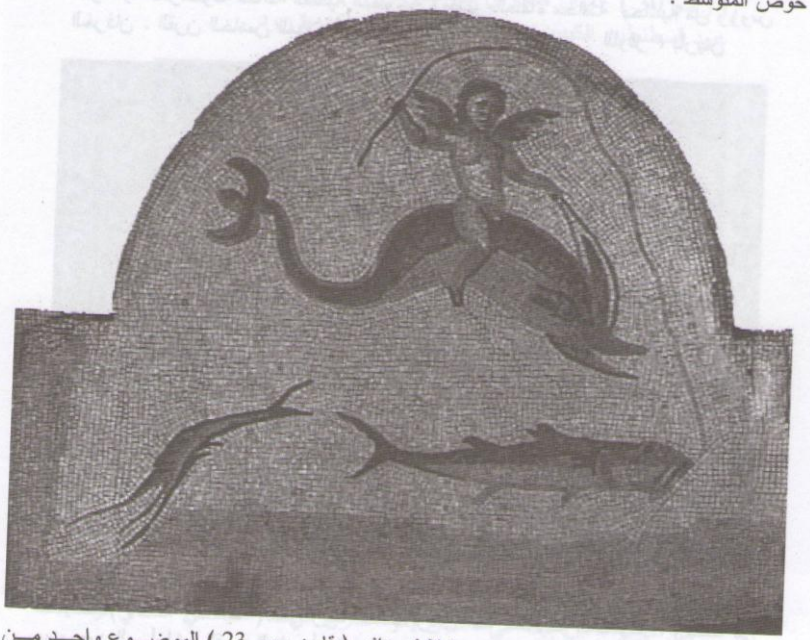

(رسم 35) ايروس يمتطي دلفين ، من فيلا في دافن (قارن رسم 23) الموضوع واحد من المواضيع الأثيرة في انطاكية . متحف الفنون بجامعة برينستون

(رسم 45) أرضية فسيفسائية لغرفة واسعة في فيلا في دافن تعود إلى النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي . (من اللوحة) الرسمة النافرة المركزية تشخيص للميغا لوبسيكا ، " عظمة الروح " . أسماء الصيادين منقوشة (تقرأ بعكس عقارب الساعة) : هيبولينوس ، مليجـــر ، أدونـــيس ، نرسيس ، تيريزا ، اكتون . مشاهد الأبنية و الناس حول الحاشية تشرح مسيرة رحلة خيالية لانطاكية و دافن تبدأ بالزاوية اليسارية الأدنـــى و تتقـــدم باتجاه عقارب الساعة . تشير أرقام الهامش إلى الرسومات 46 – 59 ، التي توضح تفاصيل الحاشية .

متحف انطاكية

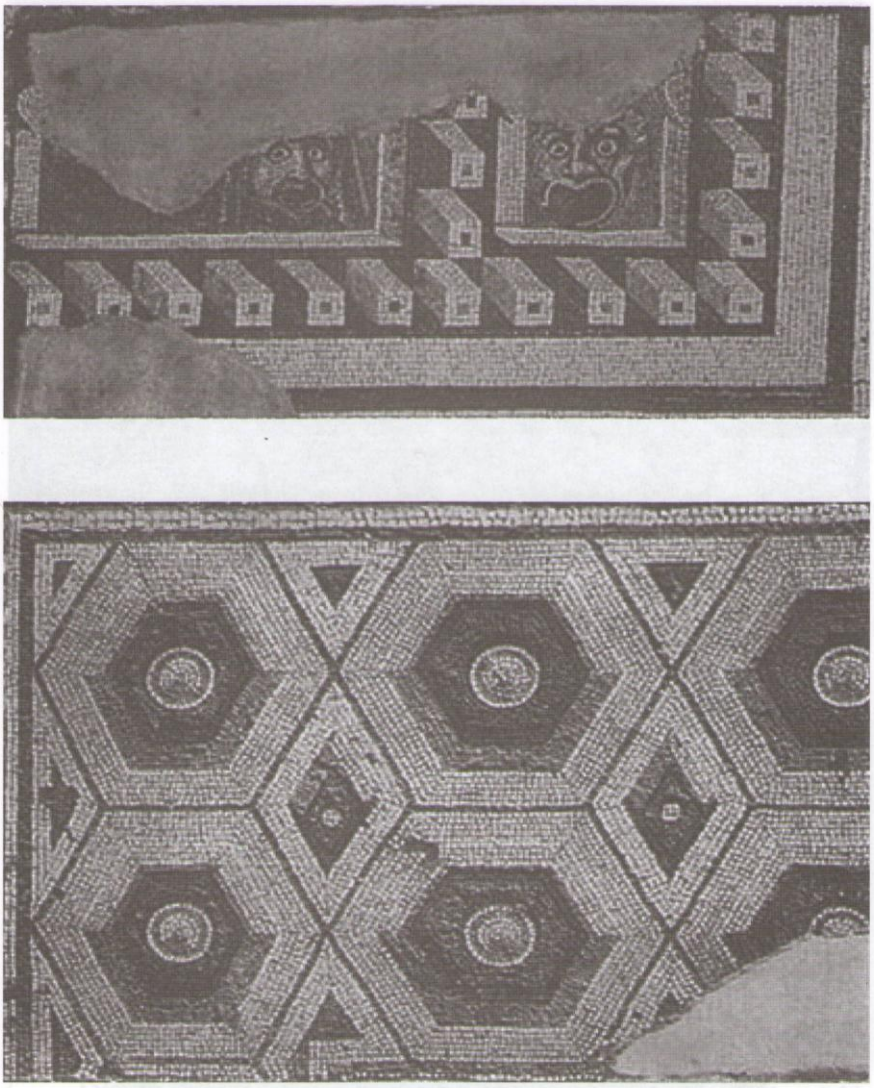

(رسم 64 – 65) اهتمام بانجازات Trompe – L'oeil واضح في حاشية تؤطر قناعاً مأساوياً و آخر هزلياً (رسم 64) من " بيت عزيز الغامض " (أوائل القرن الثالث ميلادي) ، و زخرفات هندسية (رسم 65) من " بيت ميناندر " تحاكي سقفاً مزخرفاً ينعكس في ماء بركة " القرن الثالث ميلادي " قارن رسومات (22،25،31،34،42) .

مسكن أحد كبار المزارعين

MAISON D'UN SEIGNEUR

فسيفساء الخيول

MOSAÏQUE AUX CHEVAUX (DETAIL)

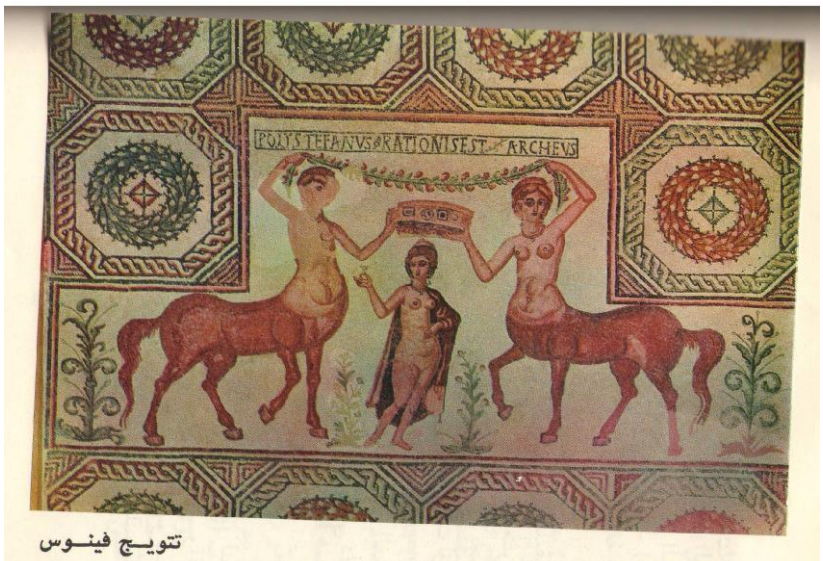

تتويج فينوس

COURONNEMENT DE VENUS

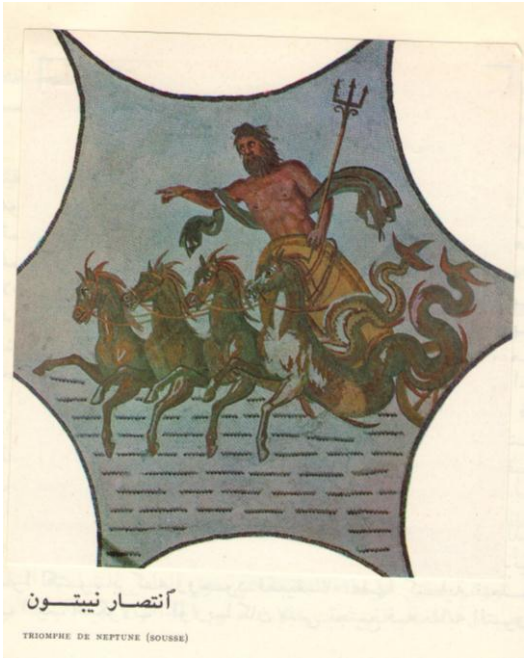

انتصار نيبتون

TRIOMPHE DE NEPTUNE (SOUSSE)

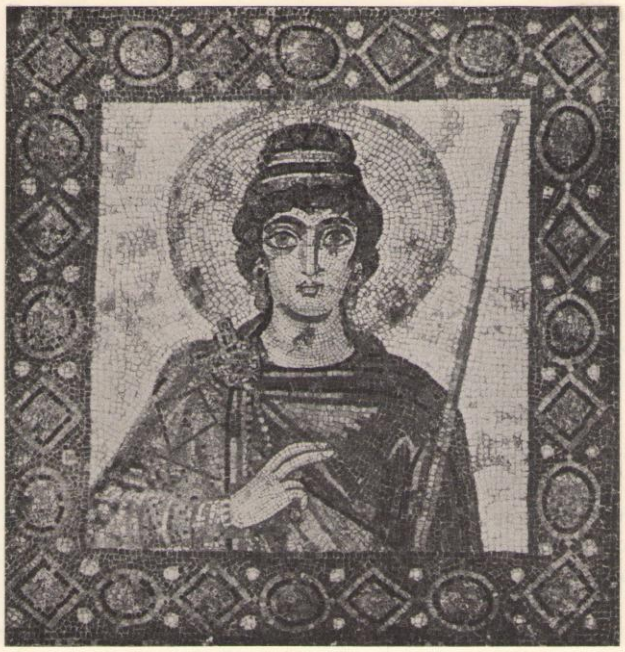

امرأة (؟) تُوّجت بتاج فضي وهالة نور

FIGURE FEMININE DIADEMEE ET NIMBEE

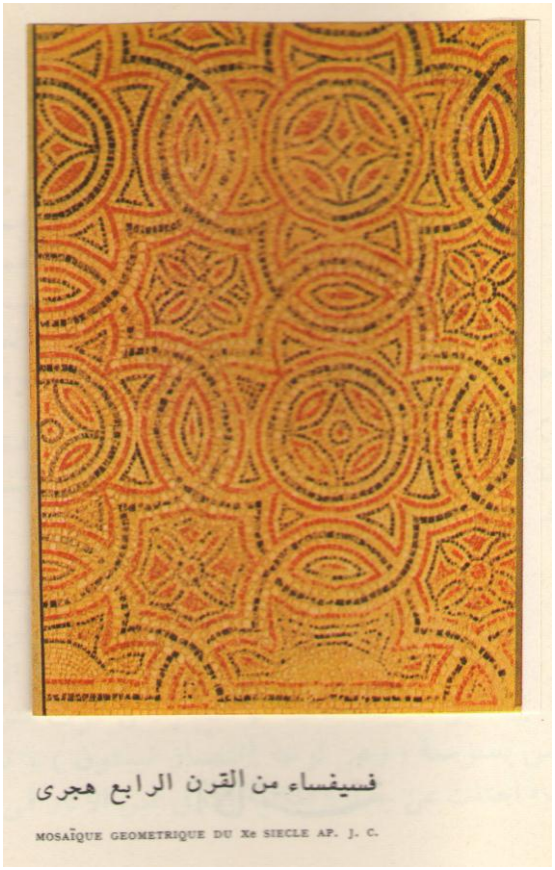

فسيفساء من القرن الرابع هجرى

MOSAÏQUE GEOMETRIQUE DU Xe SIECLE AP. J. C.

هوامش البحث:

(١) –داوني، جلانفيل، انطاكية القديمة، ترجم بإشراف الدكتور ابراهيم نصحي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٧، ص٢٣.

(٢) –دووني، غلافيل، انطاكية القديمة، ترجمة محمد الحاج، ط١، دار الراي، دمشق، ٢٠٠٧، ص١٧–١٨.

(٣) –داوني، المصدر السابق، ٢٤–٢٥.

(٤) –دووني، المصدر السابق، ص٢٦.

(٥) –جونز، ارنولد هيومارتن، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة، د. احسان عباس، دار الشروق، عمان، ط١، ١٩٨٧، ص٣٧.

(٦) –المصدر نفسه، ص٣٧–٣٨.

(٧) –عصفور، محمد ابو المحاس، المدن الفنيقية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١، ص١١٦، الالفي، ابو صالح، الفن الاسلامي، دار المعارف، مصر، ص٢٧٦.

(٨) –سوسه، احمد، العرب واليهود في التاريخ، ط٢، دار الاعتدال، دمشق، ص٢٩٨.

(٩) –سورة النمل، اية :٤٤.

(١٠) –الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط٤، دار الصابوني، القاهرة، المجلد الثاني، ص٤١٠.

(١١) –اليقعوبي، احمد بن ابي يعقوب اسحق بن جعفر، البلدان، ط١، وضع حواشيه محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص٥٨.

(١٢) –داوني، المصدر السابق، ص٢٥٩.

(١٣) –داوني، المصدر السابق، ص٢٦٠.

(١٤) –داوني، المصدر السابق، ص١٨٤.

(١٥) –داوني، المصدر السابق، ص٢٦١.

(١٦) – داوني المصدر السابق، ص٢٦١–٢٦٤.

(١٧) – داوني المصدر نفسه، ٢٦١.

(١٨) – داوني المصدر نفسه، ١٨٧.

(١٩) – داوني المصدر نفسه، ٢٦٦.

(٢٠) – داوني المصدر نفسه، ٢٦٦.

(٢١) – داوني المصدر نفسه، ٢٦٨.

(٢٢) –المصدر السابق، ص٢٧٠.

(٢٣) –النيفرالمنجي، الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء الشركة التونسية للتوزيع، ص١٥.

(٢٤) –النيفر، المصدر السابق، ١٧.

(٢٥) –المصدر نفسه، ص١٧.

(٢٦) –النيفر، المصدر السابق، ص٢٢.

(٢٧) –النيفر، المصدر السابق، ص٨٤.

(٢٨) –المصدر نفسه، ص٨٥.

(٢٩) –النيفر، المصدر السابق، ٩٢.

(٣٠) –البهنسي، عفيف، الفنون القديمة، ط١، دار الرائد اللبناني، المجلد الاول، ١٩٨٢، ص٢٨٧.

(٣١) – المصدر نفسه، ص٢٨٨.

(٣٢) –المصدر نفسه، ص٢٩١.

(٣٣) –داوود احمد، تاريخ سوريا الحضاري القديم، ط١، دار الحصاد، دمشق، ٢٠٠٦، ص٦٠٤، ٦٠٧.

(٣٤) –البهنسي، المصدر السابق، ص٢٩٧.

(٣٥) –بهنسي، عفيفي، الشام لمحات اثارية وفنية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص ١٧٦.

(٣٦) –مصطفى شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط١، ذات السلاسل للطباعة، الكويت، ١٩٨٨، ج١، ص٤٠٢

(٣٧) –بهنسي، لمحات، ص١٩١.

(٣٨) –المصدر نفسه، ص١٩١.

(٣٩) –النيفر، المصدر السابق، ص١١٦.